حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة
فيعبدونهم اكثرهم بهم مؤمنون الضمير الاول للانس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل
والثاني للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه كله له لان الدار
دار جزاء وهو المجازي وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون
عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا
يعنون محمدا عليه السلام الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم فيستتبعكم
بما يستبدعه وقالوا ما هذا الا افك لعدم مطابقة ما فيه الواقع مفترى
باضافته الى الله سبحانه وتعالى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لامر النبوة او للا
سلام او للقرآن والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه ان هذا الا سحر
مبين ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين من الاشا
رة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة الى البت بهذا القول انكار عظيم له وتعجيب
بليغ منه وما اتيناهم من كتب يدرسونها فيها دليل على صحة الاشراك وما ارسلنا
اليهم قبلك من نذير يدعوهم اليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه
له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرايهم ثم هددهم
فقال وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا معشار ما اتيناهم وما بلغ هؤلاء
عشر ما اتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما اتينا
هؤلاء من البينات والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا جاءهم انكاري
بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول للتكثير
والثاني للتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء
قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه ان تقوموا
لله وهو القيام من مجلس رسول الله او الانتصاب في الامر خالصا لوجه الله معرضا
عن المراء والتقليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش
الخاطر ويخلط القول على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هي او اعني ثم
تتفكروا ما بصاحبكم من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك او استيناف منبه لهم على
ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى لامر خطير
وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على رؤوس الاشهاد ويلقي نفسه الى
الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا
اي شيء به من اثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لانه
مبعوث في نسم الساعة قل ما سالتكم من اجر اي شيء سالتكم من اجر على الرسالة فهو لكم

والمراد

لعدم تعين القرآن صح

ثم تتفكروا وان امر محمد وما جاء به لتعلموا حقيقته وحاله

٤٢٥

والمراد نفي السؤال كانه جعل التنبي مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع
دنيوي عليه لانه اما ان يكون لغرض او غيره وايا ما كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما
وقيل ما موصولة مراد بها ما سالهم بقوله ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ
الى ربه سبيلا وقوله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال
من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون على ان الشيطان
يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا
فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الايمان في الدنيا وحيل
بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة من النار وقرا ابن
عامر والكسائي باشمام الضم للحاء كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم من كفرة الامم
الدارجة انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة او ذي ريبة منقول من المشكك
او الشاك نعت به الشك للمبالغة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة سبا لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا

سورة الملائكة مكية

سورة الملائكة مكية وهي خمس او ست واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما
من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجهما منه والاضافة محضة لانه بمعنى
الماضي جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده
يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه
يوصلون اليهم اثار صنعه اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع ذوي اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت
ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون
فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي
انه عليه السلام راى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق ما يشاء
استيناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا امر
تستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان
لذواتهم المشتركة لزم تنافي لوازم الامور المتفقة وهو محال والاية متناولة
زيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة
النفس ان الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو
من جهة الارادة ما يفتح الله للناس من رحمة ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز
السبب للمسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها
وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر

اليهم صح

Copyright © King Saud University